
الفصل الأول

التعريف بمفاهيم الدمج

ومبادرة التربية العادية

مقدمه :

شهدت مختلف ميادين التربية الخاصة تطورات وإنجازات كبيرة، خاصة على صعيد المدارس، سواء من حيث المناهج والأساليب، أو آليات تقديم الخدمات لغير العاديين. وتجدر الإشارة إلى ما قاله روجرز (Rogers) (صاحب النظرية الإنسانية في " حرية التعليم " حيث دعا إلى قبول الطالب كما هو، أى الانطلاق من موقع الطالب وليس موقع المعلم، ويعتبر هذا توجهًا إيجابيًا، حيث إن " قبول الطالب كما هو " يحمل في طياته جوانب غاية في الأهمية لقبول الطفل المعاق، والاعتراف بحاجاته ووضعها في سلم الأولويات العائلي، والمدرسي، والاجتماعي^(١).

وقد شهد القرن العشرين تطورًا كبيرًا في مجال رعاية المعوقين وتأهيلهم، ولجأت بعض الدول إلى وضع تشريعات تكفل للمعاقين بعض المزايا والحقوق التي تحقق لهم الاستقرار في الحياة كمواطنين صالحين، وتضافرت جهود العلماء والمفكرين في سبيل توفير برامج التأهيل التي تساعد الفرد المعاق على استرداد أقصى ما يمكن من إمكانياته في الحياة، وذلك بتتمة ما تبقى لديهم من قدرات. وفي هذا الإطار ومع بداية النص الثاني من القرن العشرين تزايدت الانتقادات لنظام عزل المعاقين عن المجتمع، وبدأت التوجهات في التربية الخاصة تتحول من اتجاه

(١) سهير الصباح وآخرون " الصعوبات التي تواجه دمج الطلبة المعوقين من وجهة نظر العاملين في المدارس الحكومية الأساسية في فلسطين " ، سلسلة منشورات دائرة القياس والتقويم ودائرة التربية الخاصة، كانون ٢٠٠٨، ص ١ - ٧٤.

العزل إلى الدمج مع الأطفال العاديين ونظائريهم غير العاديين، وبذلك يتم دمج المعاقين في جسم المجتمع لهدف اندماجهم وانتمائهم كمواطنين فاعلين^(١).

ويرى المؤلفان أن معظم دول العالم بدأت الآن اتجاها أكثر جدية وعمقا نحو الاهتمام بذوى الاحتياجات الخاصة، بقصد رعايتهم وتوفير الخدمات الصحية، والاجتماعية، والتربوية، والتأهيلية اللازمة لهم وذلك من أجل استغلال قدراتهم والوصول بهم إلى أقصى حد ممكن، ومن ثم تحقيق الكفاية الذاتية، والاجتماعية، والمهنية كحق من حقوقهم الإنسانية والمدنية التي اعترفت بها الكثير من دول العالم، ووضعت التشريعات الخاصة حماية لهم وضمانا لتوفير الخدمات التي يستحقونها. وقد بدأ الاهتمام برعاية ذوى الاحتياجات الخاصة مع بدايات القرن العشرين، وكان التوجه قائما على عزلهم عن المجتمع بعد تقسيمهم إلى فئات كل حسب إعاقته، في مدارس خاصة بهم. وفي بداية القرن العشرين بدأت تتغير النظرة إليهم، وبدأت تتعالى الأصوات التي تتادى وتدافع عن حقوقهم، رغبة في دمجهم في في مدارس العاديين.

ولقد قادت هذه الإنجازات والتطورات الكبيرة إلى تعليم الطلاب المعاقين ودمجهم في التعليم العام، ففي القرن الحادى والعشرين تغيرت النظرة السلبية تجاه المعاقين إلى نظرة تفاؤلية تقوم على الدمج التعليمى لا العزل والفصل في مدارس خاصة، حيث أكدت العديد من الدراسات الحديثة أن المعاقين وخاصة ذوى الإعاقات (الجسدية، والسمعية، والبصرية، والعقلية) يتمتعون بقدرات وإمكانات تؤهلهم للاندماج في التعليم العام مع أقرانهم العاديين، فدمج الطلاب المعاقين في التعليم العام في مرحلة مبكرة، يساعدهم على تطور نموهم، كما أن للدمج دورا فعالا في تقبل الطلاب العاديين لهم، كما يتيح لهم الحياة في بيئة طبيعية بعيدة عن العزلة والوحدة الاجتماعية.

أولاً: مفهوم الدمج ومراحل تطوره:

١- النشأة والتطور:

شهدت التربية الخاصة في السنوات الأخيرة تغيرات جذرية ذات معنى تعكس

(١) أشرف أحمد عبدالقادر " المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام تجاه دمج المعاقين في المجتمع " ، مؤتمر كلية التربية - جامعة بنها. Available At: المكتبة الالكترونية لأطفال الخليج ذوى الاحتياجات الخاصة.

تأثيراً قوياً للتغيرات المختلفة في القرن العشرين، حيث كان الاتجاه التربوي السائد حتى ستينات هذا القرن هو الاعتقاد بعدم ملائمة المدارس العادية للأطفال المعوقين، ومن ثم كان يتم فرزهم عن مجتمع العاديين عن طريق وضعهم في فئات خاصة تميزهم بنوع منفصل من التربية الخاصة تجعلهم في حالة اغتراب دائم عن مجتمعاته^(١).

ولعل ارتفاع أصوات أولياء الأمور والكثير من المنظمات والهيئات الخاصة في كثير من دول العالم كان لها دور بارز في نشأة فكرة دمج التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة والتلاميذ العاديين؛ حيث طالبت هذه الأصوات بضرورة مساواة تلك الفئات بالتلاميذ العاديين بمدارس التعليم العام، وضرورة حصولهم على نفس المستوى التعليمي من منطلق أنهم سوف يعيشون نفس الحياة التي يعيشها العاديون عقب التخرج من المؤسسات التعليمية، بل ويشاركونهم الحياة المجتمعية في المستقبل القريب^(٢).

ولقد شغل الدمج كثيراً من المهتمين والمتخصصين في تربية المعاقين في أمريكا عند سن القانون الأمريكي رقم (١٤٢/٩٤) لسنة ١٩٧٥، وتم تطويره في عام ١٩٩٥، والذي نص على ضرورة توفير أفضل أساليب الرعاية التربوية والمهنية للمعاقين مع أقرانهم العاديين. كما أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٨١ ميثاق الحقوق الإنسانية لمن يعانون من إعاقات والذي يقضى بأن لهم الحق في المشاركة والمساواة في المعاملة، ويعتبر هذا الميثاق اعتراف عالمياً بحق المعاقين في المشاركة الكاملة في كافة أنشطة المجتمع الذي ينتمون إليه، مع اعتبار الفترة (من ١٩٨٣ إلى ١٩٩٢)، هو عقد الأمم المتحدة لذوي الاحتياجات الخاصة^(٣).

وقد استخدمت كلمة سياسة الدمج Integration Policy منذ سنوات عديدة،

(١) صالح عبد الله هارون، "استقصاء آراء طلاب قسم التربية الخاصة بجامعة الملك سعود حول درجة اكتسابهم للكفايات اللازمة لتعليم ذوي الحاجات الخاصة بالمدارس العادية"، جامعة الملك سعود، كلية التربية: مركز البحوث التربوية، ١٩٩٥، ص ١.

(٢) محمد حماد هندی، "نظام تضمين التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة بمدارس التعليم العام : مفهومه، ومبرراته، ومميزاته وعوامل نجاحه" مؤتمر التربية الخاصة في القرن الحادي والعشرين : تحديات الواقع وآفاق المستقبل، المؤتمر العلمي السادس، كلية التربية، جامعة المنيا، ٢٠٠٢.

(٣) سهير الصباح وآخرون، نفس المرجع، ص ١.

ويعود استخدامها إلى محاولات بدأت منذ عام ١٨٢١م حينما قام " جون جراسر" John Grasser في ألمانيا باستخدام برنامج موحد في أنظمة المدارس العامة في عدد من الولايات الألمانية، وبدأ بعمل قسم خاص في كل مدرسة عامة ليتعلم به الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة من سن عام ونصف إلى عامين منفصلين عن غيرهم من الأطفال العاديين، ثم يتم دمجهم بعد هذه الفترة دمجاً كاملاً في الفصول الدراسية العادية، ولكن لم يتحقق لهذه الفكرة النجاح المطلوب لها ومن ثم اختفت هذه الطريقة. أما في مصر فما زالت المحاولات التي تبذل لانجاح هذه التجربة والدخول بها إلى حيز التنفيذ في بدايتها^(١).

ويعد الدمج Inclusion مصطلحاً حديثاً نسبياً، ومع ذلك فإن مفهوم تعليم الطلاب الذين يعانون من نواحي قصور أو صعوبات في فصول التعليم العام كان موجوداً منذ عشرات السنين، ففي عام ١٩٧٥ قام الكونجرس بإصدار مرسوم التعليم لكل الأطفال المعوقين، والذي أعيد تسميته بمرسوم تعليم الأفراد ذوي الإعاقات (Individuals with Disabilities Education TCT IDEA) في عام ١٩٩٠، وقد تم تفعيل IDEA بغرض توصيل الخدمات التعليمية لحوالي ثمانية ملايين ونصف طالباً لديهم صعوبات، ولم يتلقوا تعليماً حراً وملائماً^(٢).

وقد أخذ المجتمع العالمي بهذا الاتجاه الذي يسعى إلى الدمج من خلال شعار العام الدولي للمعاقين (١٩٨١) " المساواة والمشاركة الكاملة " ومن خلال مفهوم " مجتمع التربية " حيث يشير المفهوم إلى مسئولية المجتمع حيال أفراد المعوقين، وتغير المجتمع بتلاؤم مع متطلبات جميع أفراد، وجاء الإعلان العالمي " التربية للجميع " تنوياً لأبرز سمات هذه المرحلة، وبدأت في السنوات الأخيرة المناداة بضرورة اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية المعوقين من التمييز، وتمكينهم من الوصول إلى الاستفادة من مختلف الأنشطة والخدمات المتوفرة في المجتمع. وبدأ هذا الاتجاه في الانتشار في الكثير من المجتمعات حتى عم الدول الأوروبية وكندا، وشاع في بعض

(١) عبير فاروق حنا سعد، "إعداد معلم التربية الخاصة في مصر: رؤية مستقبلية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، ١٩٩٦، ص١٢٢.

(2) Susan, S. & Tammy, S Parents' View: What to Consider When Contemplating Inclusion. Intervention in School and Clinic. what do you mean here 35 (4), March 2000, 224-227?.

دول العالم الثالث مثل ماليزيا والهند - وفي الوقت الذي تتزايد فيه أعداد من هم بحاجة إلي هذا النوع من التربية^(١).

ولقد استمر الجدل المثار حول دمج التلاميذ ذوي الإعاقات في التعليم العام لقراءة ثلاثين عاماً، أما الآن فيوجد إجماع سياسي عالي المستوى حول الدمج (التعليم للجميع) Inclusion (Education For All, EFA) باعتباره أحد الأهداف المتفق عليها في البيانات أو التصريحات العالمية (الأمم المتحدة ١٩٩٤، اليونسكو، ٢٠٠٠). وعلي الرغم من هذا الإجماع السياسي العالمي فإن الجدل لا يزال مستمراً ليس فقط فيما يتعلق بوسائل تحقيق هذا الهدف، ولكن أيضاً حول المفهوم الفعلي للدمج.^(٢)

وبالرغم من هذا الجدل فقد انتقلت تربية الطلاب غير العاديين تاريخياً من الإهمال إلي المراكز الداخلية ومن ثم إلي المدارس النهارية والفصول الخاصة، ثم إلي برامج أخذ الطلاب خارج الفصول العادية لبعض الوقت لخدمتهم ثم دمجهم مرة أخرى، واستمر اتجاه الدمج الشامل لجميع الطلاب بغض النظر عن إعاقاتهم، وقد كتب رينولدز وبيرتش (Reynolds & Birch, 1982) أن التاريخ المبكر لتربية الأطفال غير العاديين كان عبارة عن إهمال لهم وإنكار لحقوقهم ورفض لوجودهم. وكان الاعتقاد السائد قبل القرن التاسع عشر بأن الأطفال غير العاديين غير قادرين علي التعلم.^(٣)

وقد تم استخدام العديد من المصطلحات التي تشير إلي عملية إبعاد المعوقين عن المؤسسات الداخلية وتقريبهم من الحياة في المجتمع كغيرهم من الأفراد العاديين. ومن هذه المصطلحات التحرر من المؤسسات Deinstitutionalization،

(١) سهير محمد سلامة، " التربية الخاصة للمعاقين بين العزل والدمج، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٢، ص٧٦.

(2) Sakari, M Education For All in the North and the South: Teachers, Attitudes Towards Inclusive Education in Finland and Zambia, Education and Training in Developmental Disabilities, 38 (4), 2003, 417-428.

(٣) ديان برادلي، مارغريت سيرز، ديان سوتلك، " الدمج الشامل لذوي الاحتياجات الخاصة مفهومه وخلفيته النظرية، ترجمة زيدان أحمد السرطاوي وآخرون، دار الكتاب العربي، العين، ٢٠٠٠، ص١٤.

التعويد أو التطبيع Normalization، والتكامل Integration، والإدماج Mainstreaming ويبدو أن استخدام هذه المصطلحات اختلف من مجتمع إلى آخر، ومن حقبة زمنية إلى أخرى، ومن بحث إلى آخر حسب الغرض من استخدامه، وفلسفة استخدامه.

وقد أثرت مفاهيم التحرر من المؤسسات والتعويد أو التطبيع تأثيراً كبيراً في أساليب رعاية المعوقين بفئاتهم المختلفة منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين. فقد انخفض عدد المعاقين عقلياً المودعين بالمؤسسات انخفاضاً كبيراً خلال الستينات والسبعينات، بحيث نجد أن ٩٠٪ تقريباً من المودعين بهذه المؤسسات من المعاقين عقلياً بدرجة شديدة أو حادة، أو مصابين بإعاقات جسمية، أو حسية أو انفعالية. وقد صاحب هذا إنشاء فصول للمعاقين ملحقة بالمدارس العادية، وكذلك التفكير في إلحاقهم بالفصول العادية - مع أقرانهم العاديين - إما لفترة من اليوم الدراسي، أو لطول اليوم، وهو ما أطلق عليه إدماج المعوقين.^(١)

وقد ظهر مصطلح الدمج بمعنى Mainstreaming بعد المقال الذي نشره لويد دون Loyd Dunn ١٩٦٨، والذي أكد فيه أن نتائج الأبحاث أظهرت أن الأطفال ذوي الإعاقات قد حققوا تقدماً أكاديمياً عندما تم وضعهم في الفصول النظامية بدلاً من الفصول الخاصة، وطالب دون Dunn معلمي التربية الخاصة بأن يقاوموا نظام الفصول الخاصة التي تصيب بمشاعر الخزي والشعور بالنقص.^(٢)

وقد أتى بعد ذلك مصطلح الدمج بمعنى Inclusion ليشير إلى مزيد من الاتجاه نحو دخول الأطفال ذوي الإعاقات في التعليم النظامي، وقد يبدو لمعظم الدارسين أن المصطلحين متشابهين إلا أن مصطلح Mainstreaming كان تركيزه الأول على التواجد الجسمي physical presence للطفل في حجرة الدراسة النظامية؛ وبذلك قد يبدو هذا المصطلح سطحي في حين أن مصطلح Inclusion يعني أن يكون هدف التعليم للأطفال ذوي الإعاقات هو الاندماج الحقيقي لكل طفل في الحياة الكاملة

(١) عبد العزيز الشخص، دراسة لمتطلبات إدماج المعوقين في التعليم والمجتمع، رسالة الخليج العربي: الرياض، العدد الحادي والعشرين، السنة السابعة، ١٩٨٧.

(2) HueFner, D.S. The Mainstreaming Cases: Tensions and Trends for School Administrators. Educational Administration Quarterly, 30 (1), 1994, 27-55.

للمدرسة، أي أن هذا المصطلح يرحب بالطفل ذي الإعاقة في المنهج، والبيئة، والحياة الاجتماعية، ومفهوم الذات عن المدرسة.^(١)

٢- مفهوم الدمج:

استخدمت كلمة الدمج لتعبر عن معان مختلفة عند الباحثين، فهي تعني عند بعضهم وجود أطفال معوقين داخل فصول مدرسية عادية، ويتابعون تعليمهم في نفس ظروف الأطفال العاديين؛ وتعني عند بعضهم الآخر وجود أطفال معاقين داخل فصول مدرسية عادية مع تحويل جزئي في وسائل وظروف التعليم مثل الاعتماد علي بعض طرائق التربية الخاصة مثل طريقة برايل للمكفوفين والاستفادة من دعم تعليمي خارجي، وتعني عند فريق آخر من المهتمين بالتربية الخاصة استفادة المعوقين من بعض المواد الهندسية المدرجة ضمن الفصول العادية كالأشغال اليدوية والرسم مع مواصلة تعليمهم بمراكز التربية الخاصة. أما المعني الرابع للدمج فيعني وجود فصول للمعوقين داخل المدارس العادية لها مربوها المختصون ووسائلها المناسبة، ولا يختلط المعوقون بالأسوياء إلا في فناء المدرسة أو في بعض المناسبات.^(٢)

وهناك من يري أن الدمج يعني تمكين بعض فئات المعوقين من متابعة تعليمهم في الفصول العادية وما يترتب علي ذلك من إعداد التلميذ المعاق وظروفه التعليمية، وللمعلم من حيث برامج الإعداد والتأهيل. ويجب ألا يفهم من الدمج علي أنه مجرد حضور الطلاب المعوقين في الفصول المدرسية العادية، بل هو محاولة لمساعدة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من أجل أن يتطوروا اجتماعياً وعقلياً وشخصياً من خلال الاتصال والتفاعل مع أقرانهم العاديين، وهذا يتطلب إحداث تغيير في المدرسة والمناهج وطرائق التعليم المستخدمة في الصفوف وأنظمة التقويم. فالدمج ليس اختياراً بين كل شئ أو لا شئ لأنه يستند إلي فكرة أن تكون التربية أكثر

(١) عبد الرقيب أحمد البحيري، "إعداد معلم التربية الخاصة في ظل سياسة الدمج، الطفل والطفولة في مطلع الألفية الثالثة، المؤتمر العلمي الثامن، كلية التربية، جامعة المنيا، في الفترة من ٢٥ - ٢٦ إبريل ٢٠٠٦.

(٢) مهدي محمد القصاص، التمكين الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة، دراسة ميدانية، المؤتمر العربي الثاني : الإعاقة الفكرية بين التجنب والرعاية، الجمعية النسائية بجامعة أسيوط، في الفترة من ١٤ - ١٥ ديسمبر ٢٠٠٤.

(٣) مهدي محمد القصاص، مرجع سابق، ص ١٢.

مرونة، ولهذا السبب فإن التلاميذ الذين يعانون من أي صعوبات سوف يكونون قريبين من أقرانهم بالقدر الذي يستطيعون وبما يسمح لهم بالنمو والاندماج الاجتماعي.^(١)

وقد عرف سميث ١٩٩٨ Smith الدمج بأنه " الترحيب بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة للمشاركة في المناهج والبيئة والتفاعل الاجتماعي ومفاهيم الذات في المدرسة.^(٢)

ويعرف هيجارتي وآخرون الدمج بأنه يعني تعليم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية بحيث يتم تزويدهم ببيئة طبيعية تضم أطفالاً عاديين، وبذلك يتخلصون من عزلتهم عن المجتمع.^(٣)

كما يعرف " إليانور لينتش " الدمج Mainstreaming بأنه نظام يساعد الأطفال المعوقين علي الحياة والتعلم والعمل في أماكن خاصة، حيث يجدون فرصة كبيرة للاعتماد علي النفس علي قدر طاقاتهم وإمكاناتهم. ويعرف برنامج البداية الرئيسة Head Start Programs الدمج علي أنه وجود الأطفال المعوقين مع الأطفال العاديين في نفس حجرة الدراسة، وبذلك يعطي الطفل المعاق الفرصة للاقتحام في الحياة الطبيعية، وذلك عن طريق إدخالهم في فصول ما قبل المدرسة Preschool Classes بطريقة منظمة، كما أن الأطفال العاديين يكتسبون خبرات حول جوانب الضعف وجوانب القوة لدى أصدقائهم المعوقين.^(٤)

ويعرف كوفمان وآخرون Kaufman etal (١٩٧٥) الدمج بأنه التكامل التعليمي والاجتماعي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مع أقرانهم العاديين لبعض الوقت وفق تخطيط مستمر، وإعداد البرامج التربوية بناء علي الحاجات الخاصة لكل علي حده، وموضوع مسئولية القائمين بالعمل في مجال التربية العادية والتربية الخاصة.^(٥)

(١) مهدي محمد القصاص، مرجع سابق، ص ١٢.

(2) Smith, J.D. " Inclusion: Schools For All Students. Belmont CA: wads worth.

(٣) عبد العزيز الشخص، مرجع سابق، ص ١٩٥.

(٤) إليانور لينتش وآخرون، " دمج الأطفال المعاقين عقلياً في مرحلة ما قبل المدرسة: برامج وأنشطة، ترجمة سمية طه جميل، هالة الجروان، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٩، ص ١٧.

(٥) هويدا محمد طلعت، " اتجاهات المعلمين نحو تضمين الطلاب غير العاديين في المدارس العادية "، رسالة ماجستير، كلية التربية بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس، ٢٠٠١، ص ٢٨.

ويعرف الدمج بأنه توجه فلسفي ينادي بضرورة تزويد هؤلاء التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة بالأنماط المعيشية والظروف الحياتية اليومية القريبة من الأنماط المعيشية الموجودة في المجتمع بشكل عام، والدمج طبعاً لا يعني إطلاقاً تقديم خدمات عادية للتلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة لأن في ذلك تجاهلاً واضحاً لطبيعة قدراتهم، ويشير مصطلح الدمج إلى الدمج الجزئي Partial Inclusion أو الدمج الكلي Full Inclusion ويعتمد مستوي الدمج علي شدة وعدد الإعاقات وكذلك علي مستوي الدعم الإضافي المتوفر لكل تلميذ.^(١)

وقد جاء هذا المفهوم كرد فعل مضاد للممارسة التي سادت العالم قديماً ولفترات طويلة والتي تمثلت في عزل المعاقين في مؤسسات داخلية في أماكن نائية (Institutionalization)، حيث انبثق توجه فلسفي إنساني في الدول الإسكندنافية، عرف بتطبيع حياة المعاقين (Normalization)، وقد كان هدفه تزويد المعاقين بالظروف والفرص والبرامج التي تشبه إلى أكبر حد ممكن تلك المتوفرة للجميع في المجتمع والتوقف عن معاملتهم بطرق مختلفة.^(٢)

وتري سهير محمد سلامة أن هناك أكثر من مفهوم أو مصطلح يستخدم للإشارة إلى عملية دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مع أقرانهم العاديين. وعلي الرغم من تشابه المفاهيم من حيث المضمون العام إلا أنها تختلف بدرجة أو بأخرى ضمن الإطار العلمي الذي يشير إليه كل مفهوم، ومن ذلك:

أ - مصطلح الدمج بمعنى التكامل Integration

ويشير بشكل عام إلى تكامل الأنشطة الاجتماعية والتعليمية العادية جنباً إلى جنب مع زملائهم الذين يتمتعون بقدرات عادية. كما أن هذا المصطلح يشير إلى التطبيع نحو العادية Normalization ويقتضي ضرورة تزويد الأطفال المعاقين عقلياً بخبرات الحياة العادية سواء داخل الفصل الدراسي أو خارجه بحيث تتاح أمامهم الفرص لملاحظة سلوك الآخرين والتفاعل معهم في ظل ظروف ومواقف عادية.

(١) ديان برادلي، مارغريت سيزر، ديان سوتلك، مرجع سابق، ٢٠٠٠، ص ٥.

(٢) سهير الصباح وآخرون، مرجع سابق، ٢٠٠٨، ص ٨.

ب- مصطلح الدمج بمعنى توحيد المسار التعليمي Mainstreaming :

ويقصد به دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس والفصول العادية جزءاً من فترات الدراسة النهارية مع زملائهم العاديين مع الاهتمام باحتياجاتهم الأخرى عن طريق الإفادة من البرامج الأخرى مثل: الإفادة من غرفة المصادر أو من معلم التربية الخاصة. كما يعرف علي أنه: وضع الطفل المعاق مع الطفل العادي داخل إطار التعليم النظامي ولمدة قد تصل إلي ٥٠٪ من وقت اليوم الدراسي، مع تطوير الخطة التربوية التي تقدم المتطلبات النظرية الأكاديمية أو المقرر الدراسي، ووسائل التدريس التي تتحقق الأهداف المرجوة، مع تعاون التربويين في نظام التعليم الخاص والتعليم النظامي من أجل رعاية وتعليم المعوقين بفئاتهم المختلفة أثناء وقت الدمج في بيئة التعليم النظامي.

ج- مصطلح الدمج أو الاستيعاب Inclusion :

ويقصد به الدمج الكلي في النظام التعليمي العام أي: أن يكون الأفراد المعوقين جزءاً متضمناً أو مستوعباً في الفصل الدراسي، كما أنه مصطلح يستخدم لوصف الترتيبات التعليمية عندما يكون جميع الطلاب - بغض النظر عن نوع أو شدة الإعاقة التي يعانون منها - يدرسون في فصول مناسبة لأعمارهم مع زملائهم العاديين في مدرسة الحي إلي أقصى حد ممكن، مع توفير الدعم لهم في هذه المدارس^(١).

كما توصلت دراسة " زاليزان " Zalizan (٢٠٠٠) في ضوء نتائجها إلي أن مصطلح التعليم المدمج Inclusive Education يتم وصفه بأنه مسألة تكامل من خلالها يتم إتاحة الفرصة للتلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة للمشاركة في التعليم العام^(٢).

ولقد كان مصطلح الدمج مستخدماً في السابق، وتزامن ذلك مع صدور القانون ١٤٢/٩٤. أما الآن فيستخدم مصطلح الدمج الشامل عوضاً عنه. ولقد قصد بالدمج أن يعود الطلاب المعوقون إلي غرف الدراسة العادية عندما تكون لديهم القدرة علي

(١) سهير محمد سلامة شاش، مرجع سابق، ٢٠٠٢، ص ٢٦، ٢٥.

(2) Zalizan; M; Ibid; P.187-196.

القيام بنفس الأعمال والواجبات التي يقوم بها الطلاب العاديون. وغالباً ما يدخل التكيف مع المكان التعليمي ضمن جهود الدمج مع استثناء حالة عدم قدرة الطالب المعاق علي إبراز المنهج الدراسي، عندئذ يحتاج الطالب إلي خدمات خاصة عندما تكون في غرفة دراسية أخرى لكي تكون مناسبة وملائمة له. ويعتبر هذا التكيف كذلك مناسباً لفصول الدمج الشامل مع الأخذ في الاعتبار أن جميع الطلاب الموجودين في الفصل الدراسي قد لا يطلب منهم نفس المحتوى أو المنهج. ومع ذلك فإن جميع الطلاب المعوقين بفئاتهم المختلفة (علي سبيل المثال الطالب المتخلف عقلياً بدرجة متوسطة يمكن أن يعمل علي اكتساب مهارات الحياة الوظيفية كالتفاعل بشكل ملائم مع أقرانه) يدمجون في الفصل الدراسي العادي، ويتم تطوير العمل في الفصل حتى يتلاءم مع حاجة الطالب نفسه. وهكذا نري أن فلسفة الدمج الشامل تتمثل في أن يتلقي كل طالب تعليمه في غرفة الدراسة العادية ومع أقرانه سواء بالصف الثالث أو السابع الابتدائي أو في درس اللغة الإنجليزية بغض النظر عن نوع إعاقته^(١).

وقد ظهرت فكرة الدمج الشامل مع بدايات التسعينيات من القرن الميلادي المنصرم. وزاد الاهتمام بهذه الفلسفة عندما جعلها الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون أحد المحاور الرئيسية في حملته الانتخابية. وتعتمد هذه الفلسفة في جوهرها على وضع الأطفال المعاقين بمختلف فئاتهم في الصفوف العادية مع وجود دعم مناسب وخدمات مساعدة تقدم عند الحاجة مع مناهج تعليمية تقدم في البيئات الأخرى وفقاً للأهداف التعليمية والسلوكية الموجودة في الخطة التربوية الفردية لكل تلميذ^(٢).

ويتفق مؤيدو الدمج الشامل Full Inclusion علي أنه يجب تقديم فرصة متساوية لكل الأطفال من أجل الوفاء باحتياجاتهم التعليمية والتربوية في الموقف التعليمي العادي. وبهذا فإنه في الوفاء بالمتطلبات الخاصة بأقل البيئات تقيداً (Least

(١) ديان برادلي، مارغريت سيزر، ديان سوتلك، مرجع سابق، ص ٥٩، ٥٨.

(٢) بندر ناصر العتيبي، الدمج الشامل للتلاميذ ذوي الإعاقات الشديدة ماهيته، مناهجه، فعاليته، المؤتمر القومي الثامن لاتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين بجمهورية مصر العربية، ٢٠٠٢.

Restrictive Environment LRE) نجد أن الوضع في مكان معين يأخذ أولوية عن الاحتياجات التربوية والتعليمية.^(١)

وبالرغم من أن فكرتي الدمج والدمج الشامل تتشابكان إلى حد ما، إلا أن مؤيدي الدمج الشامل لا يقترحون توسعة الدمج كما هو اليوم، ذلك أن سياسات الدمج الشامل تقترح تحولا جذريا من مبدأ التأكيد على مساعدة التلاميذ المعاقين إلى تبني بيئة تربوية وتعليمية مختلفة كلياً، حيث يتم معاملة جميع التلاميذ بما يهم أولئك المعاقين على قدم المساواة وبنفس الطريقة. إن هدف سياسات الدمج الشامل هو تطوير نظام تربوي يتم فيه معاملة التلاميذ المعاقين بصورة متساوية مع التلاميذ غير المعاقين داخل مدارس الحى وفى الفصول العادية وفى النشاطات المدرسية. لذلك، فإن هذا يتطلب إحداث تغييرات فى إدارة الفصل وتحولاً فى سياسة التعليم العام.^(٢)

وقد وضع سايلور Sailor (١٩٩١) ست نقاط رئيسة فى محاولة منه لتعريف وتحديد مفهوم الدمج الشامل. وقد شملت النقاط الستة ما يلى:

أن جميع التلاميذ يتلقون تعليمهم فى المدارس العادية الموجودة فى الحى. لابد أن تتناسب نسبة المعاقين مع العدد الإجمالى للتلاميذ فى المدرسة. وجود فلسفة عدم الرفض بحيث لا يتم استبعاد أى تلميذ بسبب نوع ودرجة الإعاقة.

ملاءمة الفصل الدراسى والمدرسة لعمر التلميذ بحيث لا تكون هناك فصول ملحقة.

استخدام التعلم الجماعى أوالتعاونى والمعلم القرين ومجموعات التعلم الصغيرة كطرق تعليمية مناسبة.

الإفادة من التربية الخاصة وخدماتها يظهر من خلال الفصل الدراسى وكذلك البيئات التعليمية الأخرى.^(٣)

(1) Elaine; R. & Carolyn,S. An Inclusion Model For Children With Language Learning Disabilities:Building Classroom Partnerships. Topics in Language Disorders, 1999; 19 (3): 1-18.

(٢) بندر ناصر العتيبي، نفس المرجع، ص ٩.

(٣) بندر ناصر العتيبي، مرجع سابق، ٢٠٠٢، ص ٨.

ولذا فالدمج هو إتاحة الفرص للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة للانخراط في نظام التعليم العادي كإجراء للتأكيد على مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم، ويهدف الدمج بشكل عام إلى مواجهة الاحتياجات التربوية الخاصة للطفل المعاق ضمن إطار المدرسة العادية وفقاً لأساليب ومناهج ووسائل دراسية تعليمية ويشرف على أخصائيون متخصصون في مجال كل إعاقة، إضافة إلى معلمى ومديرى المدارس العادية.

ثانياً: نماذج الدمج:

تعددت وتتنوع نماذج الدمج، حيث إن كل نموذج يستند لفلسفة خاصة.

وهذه النماذج هي:

١- النموذج الاجتماعي: Social Model

إن تطور المبادئ الاجتماعية قد يدعم القيم المشتركة ذات الأثر السلبي على الأفراد ذوي الإعاقات، وأيضاً فإن أحد جوانب المناقشة تركز على أن عدم الدمج يكافئ التمييز أو العزل الذي قد يحدث نتيجة للاتجاهات العنصرية والعرقية.^(١)

وتذكر نانسي ستوكال Nancy Stockall أن النموذج الاجتماعي يبدو أنه منصب على المكونات الوجدانية لممارسات الدمج، مع افتراض أن مجرد التطبيع الاجتماعي سوف يحسن من الأداء الأكاديمي، وهذا الاتجاه يتصور الدمج بصورة استثنائية قاصرة على المجال الاجتماعي لا تدعو للدهشة نظراً لأنه قلما يتم تعريف الدمج على أنه أحد استراتيجيات التدريس الخاصة مثل التلقين المباشر، ولكن ينظر إليه على أنه فلسفة تدريس.^(٢)

وترى ليندساي Lindsay , 1995 أن النموذج الاجتماعي يعد غير منطقي وغير مقيد، وبالنسبة للكثيرين فإن الحاجة كانت تحويل التركيز على الاعتراف بأن

(1) Lindsay, GIinclusive Education: A Critical Perspective, British Journal of Special Education , '30(1),2003, 3-12.

(2) Nancy,S The Nature of Inclusion in Blue Ribbon School: a Revelatory Case, Exceptionality, 2000, 10(3),171-188.